22

قبسات من التربية الإيمانية وآثارها

في بناء المجتمع ،الآيات من آخر سورة الأنعام أنموذجاً

م .د محمد خضر علي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين ورضي الله عن صحبه الغر الميامين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فإن العلوم كثيرة والمعارف متنوعة وقد انتشرت انتشارا واسعا في كل مجال من مجالات الحياة وحصل الانفتاح الواسع على الثقافات الغربية ودخول الثقافات الدخيلة على المجتمعات فأثرت سلبا على الأجيال وانعكس هذا الكم الهائل من المواقع والصفحات التي تحمل الطيب والخبيث النافع والضار والحق والباطل مسيرة الإصلاح فعرقلتها العقبات أمام المصلحين والدعاة المخلصين من أبناء هذا البلد خاصة والبلدان الأخرى عامة

فارتأيت أن أساهم ببحث يعالج بعض هذه القضايا التي تتعلق بالقيم والمبادئ والاخلاق فأخذت هذه الآيات القرآنية إنموذجا .

وهي المشتملة على هذه الموضوعات التي تحتاجها المجتمعات في عبادتها لخالقها وتعاملها مع الآخرين واداء الحقوق التي فرضها الله عليهم وأمرهم بالتمسك بها وعدم إضاعتها؛ لإن في إضاعتها خسارة للمجتمعات وقد وقع الإختيار على الموضوع الموسوم **(قبسات من التربية الإيمانية وأثارها في بناء المجتمع ،الآيات(151– 153 من آخر سورة الأنعام انموذجا).**

فقد تضمنت هذه الآيات المباركات موضوعات متنوعة في جوانب متعددة من حياة المسلم وأهميتها بالإرتقاء بالأحوال الإيمانية للمسلم، وللشباب على وجه الخصوص وتغذية شجرة الإيمان في قوبهم ، ثم حاجة المجتمع الى هذه التربية الإيمانية وتجسيدها في تربيتهم للأسرة وتعاملهم مع الناس فهذا يثمر نفعاً وظلاً وارفاً وبيئةً صالحةً للأجيال يستطيعون المساهمة في بناء مستقبلهم ومجتمعهم وحمايته من الفتن التي عصفت بالأمة وفتحت كل أبواب الفساد والشر عليه فلنساهم جميعا بهذه التربية الإيمانية .

وجعلت بحثي على ومبحثين وقسمت كل مبحث على ثلاثة مطالب ،

فتناولت في المبحث الأول : تعريف وقسم من أساليب من التربية الإيمانية.

فذكرت في المطلب الأول :تعريف التربية الإيمانية لغة واصطلاحا.

وأخذت في المطلب الثاني: أسلوب تربية الفرد والمجتمع بالابتعاد عن الشرك .

وتكلمت في المطلب الثالث :أسلوب تربية الفرد والمجتمع من خلال القصاص والنهي عن قتل النفس .

أما المبحث الثاني :فقد اشتمل على أساليب من النهي من أكل مال اليتيم والوفاء بالعهد والكيل .

فأخذت في المطلب الأول :اسلوب تربية الفرد والمجتمع بالنهي عن أكل مال اليتيم .

وذكرت في المطلب الثاني :الوفاء بالعهد.

وتناولت في المطلب الثالث : الوفاء بالكيل .

فقد أخذت في منهج البحث الموضوعات القرآنية التي تحدث عنها الآيات المباركة من أواخر سورة الأنعام ،وختمت بحثي بخاتمة تناولت فيها ثمرة التربية الإيمانية وآثارها في بناء المجتمعات .

المبحث الأول

تعريف التربية الإيمانية لغة واصطلاحا

المطلب الأول : تعريف التربية لغة واصطلاحا.

التربية لغة :

(ربا :ربا الشيء يربو ربوا، أي زاد. ونما والرابِيَةُ: الرَبْوُ، وهو ما ارتفع من الارض ،وربوت الرابِيَةَ: علوتها. وكذلك الرُبْوَةُ بالضم. وفيها أربع لغات: رُبْوَةٌ ورَبْوَةٌ ورِبْوَةٌ ورَباوَةٌ . والرَبْوُ: النَفَسُ العالي. يقال: رَبا يَرْبُو رَبْواً، إذا أخذه الرَبْوُ. ورَبا الفرس، إذا انتفخ من عَدْوٍ أو فزعٍ. قال بشر بن أبي خازم: كَأَنَّ حَفيفَ مُنْخُرِهِ إذا ما * كَتَمْنَ الرَبْوَ كيرٌ مُستعارُ قال الفراء في قوله تعالى: (فأَخَذَهُم أخذةً رابِيَةً) أي زائدة، كقولك: أَرْبَيْتُ، إذا أخذتَ أكثر مما أعطيت. ورَبَوْتُ في بني فلان ورَبيتُ، أي نشأتُ فيهم. وينشد :

ثلاثةُ أملاكٍ رَبَوْا في حُجورِنا ورَبَّيْتُهُ تَرْبِيَةً وتَرَبَّيْتُهُ، أي غذوته. هذا لكلِّ ما ينمي، كالولد والزرع ونحوه).[1]

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ،الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م . ،6/ 2350 ، وينظر :القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: سنة 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت ، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م ،فصل الراء: ص1286

(ورَبَّ ولَدَه والصَّبِيَّ يَرُبُّهُ رَبّاً، ورَبَّبَه تَرْبِيباً وتَرِبَّةً، عَنِ اللِّحْيَانِيِّ: بِمَعْنَى رَبَّاه. وَفِي الْحَدِيثِ:لكَ نِعْمةٌ تَرُبُّها، أَي تَحْفَظُها وتُراعِيها وتُرَبِّيها، كَمَا يُرَبِّي الرَّجُلُ ولدَه)[1]

.

فالتربية في اللغة تكون بمعنى الزيادة والنماء وهي تربية الصبي والولد وتغذيتهما فينموا كالزرع الذي يتابعه الإنسان منذ صغره وغرسه ،والقرآن الكريم ذكر هذه المعاني في كثير من الآيات القرآنية المباركة منها قال تعالى(فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ) [2] أي نمت وازدادت.

التربية إصطلاحا :

(إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام) ،[3] (وتغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشب قويا معافى قادرا على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية ويقصد بهذا المفهوم كل ما يغذي في هذا الإنسان جسما وعقلا وروحا وإحساسا ووجدانا وعاطفة) [4]

فهي عملية تغذية وتنشئة وتنمية جسدية وخلقية وعاطفية وكل هذه المعاني غرسها القرآن الكريم في نفوس المؤمنين ووجه بها الخلق أجمعين حتى ينتفع الإنسان بهذه التربية ويدخل في غرسها ويتعاهد بإصلاح قلبه وبناء جسمه ونماء عقله حتى يساهم في بناء المجتمعات وعبور العقبات **(وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ)** [5]وهذه هي التربية الشاملة في جميع المجالات في هذه الحياة من خلال التزكية المحمدية التى زكها بها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أمته قال تعالى **(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ)** [6] والتزكية تجسيد عملي واقعي اصلاحي للتربية ومن أعظم الألفاظ صلة بها .

---

[1] لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)الناشر: دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ، 1/ 401.

[2] سورة الحج : الآية : 5.

[3] التوقيف على مهمات التعاريف :المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) ،الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة ،الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م ، ص95،

[4] أصول الفكر التربوي في الإسلام: محجوب عباس ،دار ابن كثير – دمشق ، 1398هـ - 1978، ص5.

[5] سورة آل عمران : الآية : 79.

[6] سورة الجمعة : الآية : 2.

فجهود الأنبياء والمرسلين والمصلحين هي النبراس الأول للتربية والمنار المضيء للأجيال على مر العصور والأزمان .

فالتربية في القرآن هي طريقة إعداد الإنسان الصحيح الصالح المتميز بسلوكه الفكري والإنساني والقادر على توظيف مصادر المعرفة لديه في حل مشاكله ومشاكل مجتمعه.

وقد وردت كلمة التربية في القرآن الكريم مرتين مرة بصيغة الماضي، ومرة بصيغة الفعل المضارع ففي المرة الأولى :قال تعالى

(وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[1]

كن لهما ذليلا ولا تكن سببا في ذلهما وادع الله لوالديك بالرحمة، وقل ربّ ارحمهما، وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك، كما تعطفا عليّ في صغري، فرحماني وربياني صغيرا، حتى استقللت بنفسي، واستغنيت عنهما هكذا عُلِّمتم، وبهذا أمرتم، خذوا تعليم الله وأدبه،[2] .

والمرة الثانية بصيغة الفعل المضارع قال تعالى : (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)[3]

هذه الآية من ضمن آيات كثيرة متسلسلة تذكرقصة سيدنا موسى وهارون عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام مع أعتى الطغاة فرعون فقد ارسلهما الله إليه وقالا له : (إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَطْلِقْ معنا بني إسرائيل وَخَلِّ سَبِيلَهُمْ حَتَّى يَسِيرُوا مَعَنَا إِلَى فِلَسْطِينَ وَلَا تَسْتَعْبِدْهُمْ، وَكَانَ فِرْعَوْنُ اسْتَعْبَدَهُمْ مئآت السنين ، فَدَخَلَ الْبَوَّابُ على فرعون يستئذنه فَقَالَ فرعون: ائذن لَهُما ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ وَأَدَّيَا الرِّسَالَةَ وأَنَّهُمَا لَمَّا دَخَلَا عَلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَ: ما أنتما؟ قالا:إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعالَمِينَ، فَعَرَفَ مُوسَى (قالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينا وَلِيداً) بالْمَنِّ عَلَيْهِ وَالِاحْتِقَارِ رَبَّيْنَاكَ صَغِيرًا وَلَمْ نَقْتُلْكَ فِي جُمْلَةِ مَنْ قَتَلْنَا (وَلَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ) فَمَتَى كَانَ هَذَا الَّذِي تدعيه مَعَ عِلْمِنَا أَحْوَالَكَ بِأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ فَعَلْتَ تِلْكَ الْفَعْلَةَ يُرِيدُ قَتْلَ الْقِبْطِيِّ ، قد حصل ذلك من الجهل والنسيان وليس فيه تَوْبِيخٌ وَأَنَّ الْقَتْلَ خَطَأٌ أَوْ فِي وَقْتٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَرْعٌ لَا يُنَافِي النُّبُوَّةَ فكَيْفَ تَمُنُّ بِالتَّرْبِيَةِ وَقَدْ أَهَنْتَ قَوْمِي وَمَنْ أُهِينَ قَوْمُهُ ذَلَّ

[1] سورة الإسراء : الآية :24.

[2] ينظرجامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ،المحقق: أحمد محمد شاكر ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م ،17/ 420

[3] سورة الشعراء : الآية : 18.

) [1] فالأنبياء والمرسلون هم دعاة الحق في تربية الخلق وتوجيهم وارشادهم إلى ما يسعدهم وينير حياتهم ويبني عقلهم وعلمهم وعملهم .

فقال الله عزوجل(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) [2]

ففي هذه الآية قد جعل الله تبارك وتعالى لكل واحد من الأنبياء والمرسلين (شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً)يخاطبون بها قومهم ومنهجا يلائم عصرهم فالقرآن جمع هذا كله سَبِيلًا للمَقَاصِدِ الصَّحِيحَةِ، طَرِيقًا وَمَسْلَكًا وَاضِحًا بَيِّنًا وهو الذي أمرنا الله بالإستقامة عليه والرجوع إليه .[3] وهنا تتجلى عظمة القرآن وتربيته للأجيال في زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

المطلب الثاني

تربية الفرد والمجتمع بالإبتعاد عن الشرك بالله

قال تعالى : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[4].

---

[1] ينظر الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م ،13/ 94- 96.

[2]() سورة المائدة : الآية : 48.

[3] ينظر :تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:سنة : 774 هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م ، 3/ 129.

[4]) سورة الإنعام : الآية / 151.

خاطب الله تبارك وتعالى الناس بأسلوب النهي الذي هو أعظم الأساليب البلاغية الإيمانية بالابتعاد عن الشرك والتمسك بتوحيد الله ثم قرنه بالإحسان إلى الوالدين وقد بين أهل التفسير في قوله تعالى : {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ} أي تقدموا واقرؤوا حقا يقينا كما أوحى إلى ربي ، لا ظنا ولا كذبا كما زعمتم. ثم بين ذلك فقال {أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً} يقال للرجل : تعال ، أي تقدم ، وللمرأة تعالي ، وللاثنين والاثنتين تعاليا ، ولجماعة الرجال تعالوا ، ولجماعة النساء تعالين ؛ قال الله تعالى : (فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ)[1]. وجعلوا التقدم ضربا من التعالي والارتفاع ؛ لأن المأمور بالتقدم في أصل وضع هذا الفعل كأنه كان قاعدا فقيل له تعال ، أي ارفع شخصك بالقيام وتقدم ؛ واتسعوا فيه حتى جعلوه للواقف والماشي . (2)

والشرك بالله تعالى من السبع الموبقات المهلكات للحرث والنسل التي حذر الإسلام منها تحذيرا شديدا قال تعالى : (عن طريق الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم : ((اجتنبوا السبع الموبقات)) . قالوا : يا رسول الله وما هُنَّ ؟ قال ((الشرك بالله ، والسحرُ وقتلُ النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكلُ مال اليتيم ، وأكلُ الربا ، والتولي يوم الزحف وقذفُ المحصناتِ الغافلاتِ المؤمنات)) (3)

اجتنبوا السبع الموبقات : أي المهلكات وسميت بذلك لأنها سبب لإهلاك مرتكبها والعياذ بالله.

وقال الحافظ ابن حجر : الموبقات أي الكبار. (4)

بالحديث عن أكبر الكبائر وهو الشرك. وبدأ النبي عليه الصلاة والسلام يحدد المهلكات

---

[1]) سورة الأحزاب :الاية 28

[2]() الجامع لأحكام القرآن :أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: سنة 671 هـ) ،تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: 1423 هـ- 2003 م ، 7/ 130

[3]() صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،دار ابن كثير- اليمامة – بيروت . الطبعة الثالثة: 1407 – 1987 ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق ، مع تعليق د. مصطفى ديب البغا ، 3/ 1017.

[4]() فتح الباري شرح صحيح البخاري :أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379 ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، 5/ 262.

بحسب خطورتها وهدمها لبناء الإنسان : وسأتكلكم عن الشرك وفضل التوحيد الذي يزيل الشرك من القلوب والعمل .

أولاً : خطورة الشر هو أظلمُ ، وأقبحُ الجهل ، وأكبرُ الكبائر ولذلك لم تدعُ الرسل جميعاً إلى شيء قبل التوحيد ، ولم تنه الرسل جميعاً عن شيء قبل التنديد ، ولم يتوعد اللهُ على ذنب أكثر مما جاء في الشرك من الوعيد الشديد قال تعالى :(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) (1)

بل وخاطب الله جل وعلا صفوة خلقه: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [2]

وخاطبنا حبيبه وخليله وسيد الأنبياء وإمام الأصفياء وقائد الموحدين وقدوة المحققين سيدنا محمدٌ كما صح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة) (3)

ثانياً: أقسام الشرك : الشرك قسمان:

:

القسم الأول : الشرك الأكبر

فالشرك الأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه وهو أن يتخذ من دون الله نداً يحبه كما يحبُ الله ويخافهُ كما يخافُ الله عز وجل قال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) [4]

(لَمَّا دَلَّ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِظَمِ سُلْطَانِهِ أَخْبَرَ أَنَّ مَعَ هَذِهِ الْآيَاتِ الْقَاهِرَةِ لِذَوِي الْعُقُولِ مَنْ يَتَّخِذُ مَعَهُ أَنْدَادًا، وَوَاحِدُهَا نِدٌّ، وَالْمُرَادُ الْأَوْثَانُ وَالْأَصْنَامُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا كَعِبَادَةِ اللَّهِ مَعَ عَجْزِهَا، فَيُحِبُّونَ أَصْنَامَهُمْ عَلَى

---

[1]() سورة النساء : الآية : 48.

[2] سورة الزمر : الآية : 65.

[3]() صحيح البخاري : 1/ 164.

[4] سورة البقرة : الآية : 165.

الْبَاطِلِ كَحُبِّ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ عَلَى الْحَقِّ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيُّ: الْمُرَادُ بِالْأَنْدَادِ الرُّؤَسَاءُ الْمُتَّبَعُونَ، يُطِيعُونَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ. وَجَاءَ الضَّمِيرُ فِي" يُحِبُّونَهُمْ" عَلَى هَذَا عَلَى الْأَصْلِ، وَعَلَى الأول جاء ضمير الأصنام) [1]

القسم الثاني : الشرك الأصغر.

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ " قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً " (2)

والرياء أن يقوم العبد بالأعمال لا يريد بها وجه الله عز وجل وإنما لأجل السمعة والمرآة بين الناس والرياءُ محبط للأعمال لأن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً صواباً والخالص هو ما ابتغي به وجه الله والصواب هو ما كان موافقاً لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ – أَوْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ – لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَمْلَأَ خَطَايَاكُمْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُمُ اللهَ لَغَفَرَ لَكُمْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ – أَوْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ – لَوْ لَمْ تُخْطِئُوا لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُخْطِئُونَ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ اللهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ " (3)

المطلب الثالث

تربية الفرد والمجتمع بالنهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

قال تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [4]

(لَمَّا أَوْصَى تَعَالَى بِبَرِّ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، عَطَفَ عَلَى ذَلِكَ الْإِحْسَانَ إِلَى الْأَبْنَاءِ وَالْأَحْفَادِ، فَقَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ} وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ كَمَا سَوَّلت لَهُمُ الشَّيَاطِينُ ذَلِكَ، فَكَانُوا يَئِدُونَ الْبَنَاتَ خَشْيَةَ الْعَارِ،

[1] ينظر الجامع لأحكام القرآن : 2/ 203.

[2]() مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م ، 39/ 39/ 23630 حديث حسن رجاله رجال الصحيح .

[3]() مسند الإمام أحمد : 21/ 147.

[4] سورة الأنعام : جزء من الآية : 151.

وَرُبَّمَا قَتَلُوا بَعْضَ الذُّكُورِ خيفةَ الإفْتِقَارِ ؛ {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ وَهَذَا مِمَّا نَصَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى النَّهْيِ عَنْهُ تَأْكِيدًا) [1]

حقُ الحياة حق كبير لا يحل لأحد أن ينتهك حرمته أو أن يستبيح حماه ولذلك شرع الله تعالى عقوبة القصاص لمن قتل نفسا بلا حق ففيه جعل الله تعالى حياة الناس مستقيمة لما لها من الحرمة والتكريم وحفظ النفس من أعظم مقاصد الضرورية وقد كرم الله بني آدم من بين المخلوقات وليس لأحد البته أن يسلب هذه الحياة إلا خالقها سبحانه وتعالى وقد نهى الله تعالى التعدي على الأنفس إلا بأمر منه في نطاق الحدود التي شرعها لخلقه وهو سبحانه عليم بهم خبير بما يصلحهم ويحمي نفوسهم فليس للقوي أن يتسلط على الضعيف ،والذي فرض الله عليهم القصاص بشروط وقيود من الذين تعدوا الحدود وتركوا تعاليم الدين القويم وهم صنف قليل من الناس في أغلب المجتمعات ومن أجل ذلك ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يحذر الناس من فعلهم وشنيع عملهم فقال

" **لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ** "[2] قال النووي (لا يحل دم إمرئ مسلم) أي لا يحل إراقة دمه كله وهو كناية عن قتله ولو لم يرق دمه (إلا بإحدى ثلاث) أي علل ثلاث (الزان) هكذا هو في النسخ الزان من غير ياء بعد النون وهي لغة صحيح قرئ بها في السبع كما في قوله تعالى الكبير المتعال والأشهر في اللغة إثبات الياء في كل ذلك (والنفس بالنفس) المراد به القصاص بشرطه (والتارك لدينه المفارق للجماعة) عام في كل مرتد عن الإسلام بأي ردة كانت فيجب قتله إن لم يرجع إلى الإسلام قال العلماء ويتناول أيضا كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي) (3) [4] .

المبحث الثاني

تربية الفرد والمجتمع بعدم التقرب الى مال اليتيم إلا بالتي أحسن

المطلب الاول : عدم التصرف في مال اليتيم .

---

[1] تفسير القرآن العظيم : 3/ 361.

[2] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 3/ 1302.

[3]() المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لأبي زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (المتوفى: سنة 676هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة الثانية، 1392 ، 11/ 164،

[4] ينظر الجامع لأحكام القرآن الكريم :10 / 255.

قال تعالى (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [1] ، (لا تتصرفوا إلاّ بالخصلة التي هي أحسن ما يفعل بمال اليتيم ، بحفظه وتثميره حتى يبلغ أشدّه فادفعوه إليه) [2]

حثنا نبينا –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– على رعاية الأيتام وكفالتهم في كثير من أحاديثه الشريفة وسوف نذكر بعضاً منها : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– (وَأَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا) . (3)

روى أبو داودَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :لمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (**وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)

الْآيَةَ انْطَلَقَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ فَعَزَلَ طَعَامَهُ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابَهُ مِنْ شَرَابِهِ فَجَعَلَ يَفْضُلُ مِنْ طَعَامِهِ فَيُحْبَسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ) فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِ وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِهِ [4]) (5)

فحقٌ على من سمع هذه الأحاديث أن يعمل بها ويتأثر ليكون رفيقاً للنبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك فليتنبه الناس الى حسن التصرف بأموال اليتامى وأداء الحقوق لهم.

فالتربية الإيمانية تساهم في تربية النفوس وتحذرها من ظلم الأيتام وأكل أموالهم بالباطل

---

[1] سورة الأنعام : جزء من الآية :

[2] ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ،دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 2/ 75.

[3]() صحيح البخاري : 5/ 2237، باب من يعول يتيم . : وصحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى سنة : 261هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 4/ 2287 ، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم .

[4] سورة البقرة : جزء من الآية :220

[5]() سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي . بيروت ، وزرارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي ، 3/ 73. رواه أبو داود وقال حديث حسن .

قال الله تعالى :(وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً) ([1]) .

أمر الله الناس بدفع أموال اليتامى إذا كبروا ونهى عن أكلها وضمها وخلطها إلى أموالهم التي فيها الطيب والردي والحرام ولذلك قال سعيد بن جبير: لا تبدلوا الحرام من أموال الناس بالحلال من أموالكم، وقال إبراهيم النخعي والضحاك: لا تعط زائفا وتأخذ جيدا ،وقال السدي: كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم، ويجعل فيها مكانها الشاة المهزولة، ويقول شاة بشاة، ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف، {ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم} لا تخلطوها فتأكلوها جميعا) (2)

فنبهنا الله تعالى ونهانا إلى شيء خطير قد يتسرب إلى النفوس وهو أن الوصي قد يعطي اليتيم من ماله الخبيث ويأخذ مكانه مال اليتيم الطيب ويعتقد أنه قد أدى ما عليه وهذا لا يجوز التصرف لأن فيه ظلم وغبن وتصرف بمال غيره .

كيفية الأخذ بالمعروف من أموال الأيتام

للعلماء في صفة الأكل بالمعروف من أموال اليتامى : أربعة أقوال :

(1) الأخذ من مال اليتيم على سبيل القرض الحسن .

(2) الأخذ من مال اليتيم بقدر الحاجة من غير إسراف .

(3) الأخذ من مال اليتيم بقدر الأجرة إذا عمل لليتيم عملاً .

(4) الأخذ من مال اليتيم عند الضرورة .

[1])سورة الإسراء: الآية 34

[2]() ينظر:تفسير القرآن العظيم :لابن كثير : 2/ 207.

فإذا أيسر ورزقه الله بالمال قضى هذا الدين لليتيم، وإذا لم يُوسر فهو في حِل . [1] [2]

(3) جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ لَا أَجِدُ شَيْئًا وَلَيْسَ لِي مَالٌ وَلِي يَتِيمٌ لَهُ مَالٌ. قَالَ: كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ وَلَا مُتَأَثِّلٍ مَالًا. قَالَ وَأَحْسِبُهُ قَالَ وَلَا تَقِي مَالَكَ بِمَالِهِ . (ولا متأثل : أى و لا متخذ من أصل ماله للتجارة ونحوها) (4)

المطلب الثاني

تربية الفرد والمجتمع بالوفاء بالكيل

قال تعالى **(وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا)** [5]

(أتموا الْكَيْلَ مكيل الكيل وموزون الميزان بِالْقِسْطِ فإيفاء الكيل والميزان هو عين العدل فما الفائدة من التكرير؟ قلنا: أمر الله تعالى المعطي بإيفاء ذي الحق حقه من غير نقصان وأمر صاحب الحق بأخذ حقه من غير طلب الزيادة فعليكم بما في وسعكم في هذا الأمر وما وراءه معفو عنكم فجميع ما كلفناكم به ممكن غير شاق ونحن لا نكلف ما لا يطاق) [6]

أمر الله الناس بضبط الكيل والوزن وحذرهم من التطفيف وخاصة في الأسواق لما يحصل من عدم الإهتمام بالميزان حفظا على أموالهم من الحرام وحاجة الناس الشديدة للبيع الشراء وأخذ ما يحتاجونه من طعام وشراب وغذاء ،وقد توعّد الله تعالى ، كلّ مطفّف في الكيل بالميزان بالويل والعذاب الشّديد **(وَأَنَّ مَنْ أَخَلَّ بِإِيفَائِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ لِذَلِكَ، لَا حَرَجَ عَلَيْهِ لِعَدَمِ قَصْدِهِ، وَلَمْ يَذْكُرْ هُنَا عِقَابًا لِمَنْ تَعَمَّدَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ تَوَعَّدَهُ بِالْوَيْلِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَوَبَّخَهُ بِأَنَّهُ لَا يَظُنُّ الْبَعْثَ**

---

[1] ينظر البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة : أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ) ،حققه: د محمد حجي وآخرون ،الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م ،12/ 457

[2] ينظربدائع الصنائع في ترتيب الشرائع :المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ،الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م
7/ 346.

[3]() زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى:سنة 597هـ) ، : المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الثالثة، سنة 1404 2/ 16.

[4]() سنن ابن ماجه : لابي ماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: سنة 273هـ) ، دار الفكر – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، 2/ 907.

[5] سورة الأنعام : جزء من الآية : 152.

[6] ينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1415 هـ ، 4/ 298- 299.

لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [1] **والكيل خير لصاحبه أحسن عاقبة)** [2]**,**

فالإيفاء والتمام خير من التطفيف القليل فهو يخلص نفسه من الذكر القبيح في الدنيا والعقاب الشديد في الآخرة وهذا هو الذي يساهم في بناء المجتمعات والتربية القرآنية تدرجت في التوجيه وحسن التعامل بالكيل ،وحذرت من العواقب بالويل والثبور لمن يستهين بهذا العمل السيء الذي يؤثر على نفوس المجتمعات فتعدم الثقة وسوء الظن بعضهم ببعض فتحصل العداوة وتنتشر الكراهية فيجب على الناس التمسك بالوزن الصحيح وعدم التطفيف .

وبهذا نربط بين الالتزام بالعدل في الميزان في الدّنيا وإعطاء النّاس حقوقهم كاملة ، وبين الميزان في الآخرة، وهنا تظهر الصّلة بين الدّنيا والآخرة ، وهنا تكون الدّنيا مطيّة وبلاغ للآخرة .وليس إيفاء الكيل والميزان الذي يأمرنا به المولى عز وجل يشمل مسائل البيع والشراء فحسب، بل ويتعداه إلى كلّ أمر جعل فيه ميزان وقد جعله الله تعالى كل شيء!وبالتّالي ، فإن خروجنا عن حدّ العدل في أيّ شيء؛ بالإفراط أو التفريط، بالزّيادة أو النّقصان هو إخسار في الميزان. وإخسارنا للميزان هو عبث به.

إنّنا إن أنقصنا في وزن أو في حساب طول أو مساحة فقد أخسرنا الميزان، وإن غششنا في سلعة أو في تجارة أو في امتحان، وإن خنّا في عهد أو نكثنا ميثاقا أو كذبنا في شهادة أو ضيّعنا حقّا من حقوق الناس فنحن نعبث بالميزان.ألسنا نرى فيمن لا يوفّينا العهد الذي أبرمناه معه، والذي لا يأتينا في الموعد الذي قطعناه معه، والذي لا ينجز العمل الذي أوكلناه إليه، نرى في سلوكه عبثا وإخلالا في الميزان.

نعم إنّ لوضع الميزان لأهوال: ترجف لها القلوب، وتنفطر منها النّفوس، كيف لا، وهي المرحلة التي سيتّخذ فيها القرار إمّا إلى الجنّة، وإمّا إلى النّار؟

إنّه لا ينجو من خطر الميزان، إلاّ من حاسب نفسه في الدنيا، ووزن أعماله فيها بميزان الشّرع وتتبّع أقواله وأفعاله وخطراته ولحظاته.

المطلب الثالث

[1] سورة المطففين : الآيات :(1-3).

[2] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ،عام النشر : 1415 هـ - 1995 مـ ، 1/ 547.

تربية المجتمع من خلال العدل بالقول والوفاء بالعهد

قال تعالى (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [1]

(أن إيفاء الحق عسر عليكم فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم. وَإِذا قُلْتُمْ في حكومة ونحوها. فَاعْدِلُو افيه. وَلَوْ كانَ ذَا قُرْبى ولو كان المقول له أو عليه من ذوي قرابتكم. وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا يعني ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع. ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتعظون به) 2

إن من أعظم الخصال الحميدة الوفاء بالعهد فهو من شيم الأوفياء وصفات الأصفياء والإنسان بفطرته السليمة يبتعد عن نقض العهود واعظمها وأولاها بالوفاء؛ العهد مع الله تعالى قال تعالى : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) 3

(فعن ابن عباس:"وأوفوا بعهدي" الذي أخذتُ في أعناقكم للنبِيّ محمد إذا جاءكم"أوف بعهدكم"، أي أنجزْ لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه، بوضع ما كان عليكم من الإصْر والأغلال التي كانت في أعْناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم عهدُه إلى عباده، دينُ الإسلام أن يتبعوه،"أوف بعهدكم"، يعني الجنة وذلك وهذا هو الميثاق الذي أخذه على بني إسرائيل فهذا عهدُ الله الذي عهد إليهم، وهو عهد الله فينا، فمن أوفى بعهد الله وفَى الله له بعهده) 4

فالعبرة لجميع الناس أن يتمسكوا بوفاء العهد مع الله بالطاعة والإبتعاد عن المعصية والتمسك بكل كهد أخذوه مع الله تعالى وآثار الوفاء في بين الناس واضحة تساهم في بناء الإحترام بين الناس وتزرع الثقة والصدق والتعاون على البر والتقوى.

ثم الإيفاء بالعهود بين الناس بما يتعاملون به من عقود في عملهم وتعاملهم في البيع والشراء وحفظ الأمانات وكتابة المواثيق فهذا النوع من الوفاء يجب على الإنسان أن يؤدي ما عليه من الحقوق والعقود التي يلزم بها الإنسان نفسه وهو وعد في ذمته إذا لم يؤديه قال تعالى (يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا أَوْفوا بِالْعُقُودِ) 5 .

---

[1] سورة الأنعام : جزء من الآية : 152.
[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى - 1418 هـ ، 2/ 189.

[3] سورة البقرة : جزء من الآية : 40.
[4] جامع البيان في تأويل القرآن : 1/ 558- 559.
[5] سورة المائدة : جزء من الآية : 1.

(أمر الله بالعهود مَا أحل الله وَمَا حرم وَمَا فرض وَمَا حدَّ فِي الْقُرْآن كُله لاتغدروا وَلَا تنكثوا عَن عبد الله بن عُبَيْدَة قَالَ: الْعُقُود خمس: عقدَة الْإِيمَان وعقدة النِّكَاح وعقدة البيع وعقدة الْعَهْد وعقدة الْحلف ،فالوفاء بالْعَهْد الَّذِي كَانَ عهد اليهم فِي الْقُرْآن فِيمَا أَمرهم من طَاعَته أَن يعملوا بهَا وَنَهْيه الَّذِي نَهَاهُم عَنهُ وبالعهد الَّذِي بَينهم وَبَين الْمُشْركين وَفِيمَا يكون من العهود بَين النَّاس) 1.

فهو قيام المسلم بما التزم به قولا أو كتابة أو أبرم عقدا فيجب الوفاء بالمعروف وأداء الحق واعطاء الحقوق لأصحابها وهذا ما تحتاجه المجتمعات اليوم بالعمل بها وعدم الإستهانة حتى يبنى المجتمع على التعاون ولم الشمل ويعرف الفرد فيه ماله وما عليه فيؤديه .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد السادات وعلى آله الأطهار ورضي الله عن صحبة الابرار والتابعين له بإحسان .

وفي الخاتمة نسدل الستار عن آخر البحث وقد أخذت رحلة جميلة مع آيات الله في كتابه الكريم مع التربية الإيمانية للناس وأثرها في بناء المجتمعات الله وأهم نتائج البحث ما يأتي :

1- إن الموضوعات القرآنية من خلال التربية الإيمانية هدفت إلى بناء الإنسان جسداً وعقلاً وروحاً.

2- اشتملت هذه الآيات القرآنية على موضوعات متعددة منها ما يتعلق بالعقيدة توحيد الله ونبذ الشرك وذمه ،والإحسان إلى الوالدين ،والنهي عن قتل الأولاد مخافة الفقر ،والنهي عن الفواحش ما يقرب إليها ،والنهي عن قتل النفس إلا بالحق ،والنهي عن التقرب إلى مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ،والأمر بضبط الكيل والميزان ،والعدل بالقول ،والوفاء بالعهد.

3-التربية الإيمانية تهدف إلى تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشب قويا معافى قادرا على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية ويقصد بهذا المفهوم كل ما يغذي في هذا الإنسان جسما وعقلا وروحا وإحساسا ووجدانا وعاطفة .

4-دلالات كلمة التربية تدل إلى إقامة الدين وتوحيد الله وطرق التربية بما يلائم كل قوم وهي برنامج متكامل لدعوات الأنبياء والمرسلين واتخذت سبيل التدرج في دعوة الناس.

5-من مميزات التربية تكون دائما مصدر خير هدفها الخير والمنفعة للناس.

[1] ينظر :الدر المنثور في التفسير بالمأثور : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ،الناشر: دار الفكر – بيروت ، 3/ 5-6.

6-تهدف التربية إلى بناء شخصية مؤمنة متوازنة وامتلاك التقوى كحصن وإذا امتلك الإنسان القدرة وملك نفسه على تجنب هذه المحرمات المهلكة، فقد بدأ طريق الهداية ووضع رجله على بداية الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه والسير فيه بعد عبور المخاطر والعقبات من الفتن المهلكات.

7- دعت إلى التمسك بطريق الهداية الذي هو الطريق القويم والصراط المستقيم الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمته وأمرهم أن يسيروا فيه ويتركوا غيره من الطرق المضلة .فيجب على الناس اليوم أن تحذر من هذه الفتن وأن تبتعد عن هذه الأعمال السيئة التي نهانا الله عنها وهي حصن للمجتمعات من المخاطر الدنيوية ونجاة في الآخرة.0

المصادر والمراجع

وهي بعد القرآن الكريم .

1- أصول الفكر التربوي في الإسلام: محجوب عباس ،دار ابن كثير – دمشق ، 1398هـ - 1978
2- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393هـ)
3- أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)
4- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع :المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ،الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م
5- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة : أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ) ،حققه: د محمد حجي وآخرون ،الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ،الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م
6- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:سنة : 774 هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م
7- التوقيف على مهمات التعاريف :المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) ،الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة ،الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م
8- جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ،المحقق: أحمد محمد شاكر ،الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م
9- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،الناشر:

دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م
10- الجامع لأحكام القرآن :أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: سنة 671 هـ) ،تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: 1423 هـ- 2003 م دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ،عام النشر : 1415 هـ - 1995 م
11- الدر المنثور في التفسير بالمأثور : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) ،الناشر: دار الفكر – بيروت
12- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1415 هـ
13- زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى:سنة 597هـ) ، : المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الثالثة، سنة 1404
14- سنن ابن ماجه : لابي ماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: سنة 273هـ) ، دار الفكر – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي
15- سنن أبي داود : لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي - بيروت ، وزرارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي ، رواه أبو داود وقال حديث حسن
16- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ،الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م . ،
17- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ،دار ابن كثير- اليمامة – بيروت . الطبعة الثالثة: 1407 – 1987 ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق ، مع تعليق د. مصطفى ديب البغا
18- فتح الباري شرح صحيح البخاري :أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب
19- القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: سنة 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت ، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م
20- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ،دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت
21- لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)الناشر: دار صادر – بيروت ،الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى - 1418 هـ

22- مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م ، 39/ 39/ 23630 حديث حسن رجاله رجال الصحيح .

23- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

24- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: سنة 676هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة الثانية، 1392